ضرورة المسيحيين في لبنان والمشرق
من منظور الإمام موسى الصدر

رائـد شـرف الديـن

المجلس الأسترالي الماروني للمحترفين

Australian Maronite Professionals Council (AMPC)

٢٤ أيار ٢٠١٦ – سيدني – أستراليا

"أنا بانتظار تلك الأيام وذلك الوقت الذي نرى فيه نواة لبنان المستقبل الذي تحول كلّه إلى طائفة واحدة، إلى طائفة الله وطائفة الإنسان"[١].

الإمام موسى الصدر

قائمة المحتويات

١) مقدمة

العالم مأزومٌ... وبشدّة ربمّا لم يشهدها يومًا. البطالة والركود والأزمات المالية والنزوح وتدهور البيئة هي بعض المظاهر، لكنّ جوهر الأزمة هو في تلاشي الإحساس بالأمان أو تلاشي الثقة بكل آخر. في بعض حواضر الشرق وأريافه، ينفجر الخوف قتلًا وتدميراً. وعلى المعابر بين الشرق والغرب، يتمظهر التوتر في طوابير الانتظار أو قوارب الغرقى. وفي حواضر الغرب، يكفينا رهاب الغرباء.

في مرحلة من المراحل، خُيّل إلى البعض أن الصراع في المنطقة معزول لا يتعدّى فئتين أو أكثر من الفئات الأهلية أو المحليّة (الحرب الأهلية في لبنان). بالتوازي، ظهرت حروب بين الدول (الصراع العربي-الإسرائيلي/ الحرب العراقية-الإيرانية/ غزو الكويت ثمّ اجتياح العراق/ غزو ليبيا/ وحروب اليمن). أمّا في المرحلة الراهنة، فالانفجار متعدد الأوجه والطبقات. نلاحظ أن هناك صدامات أهلية بين هذه المجموعة وتلك، هناك أيضًا صدام بين نظام ومجتمع أهلي، وهناك توترات بين كلّ دولة وجيرانها. هناك إلغاء للحدود في مكان، وإقفال لها في مكان آخر.

بعض الصراعات تنتهي مفاعليها الجغرافية فور انتهائها، وتُزال آثارها من التاريخ خلال عقد أو اثنين ... أما بعضها الآخر فيحفر عميقًا في ذاكرة الأجيال (الحروب الصليبية) ويشكّل طفرة أو انعطافة حادّة في التاريخ فتمتد مفاعليه لتشمل الحضارة الإنسانية برمتّها. ونخشى أننا نشهد حاليًا حدثًا جسيمًا.

الأحداث التي تغيرّ وجه الكرة الأرضية هي تلك التي تتسبب بمآسٍ إنسانية مهولة (الحرب العالمية)، وبهجرات واسعة (اليهود، الأرمن، الفلسطينيون). واليوم، تعتبر هجرة المسيحيين من الشرق خسارةً إنسانية مروّعة ستمتد آثارها إلى مئات السنوات القادمة. هذه المقولة لا تشي بتفوّق عرقي أو ثقافي، كما إنهّا لا تعني تعاطفًا إنسانيًا أو أخلاقياً مع فئة مقهورة. هي فقط حجّة نطرحها على حافة الهاوية المتسعة بين عالمين: عالم اندفع بعيدًا في تنميط الشرق ومسلميه، وعالم انكمش قلقًا من سطوة الغرب ومسيحييه. ولعلّ جسر النجاة الوحيد لهذين العالمين هم مسيحيو الشرق، وتحديدًا اللبنانيون منهم.

عندما نسمع كلمة "العرب"، نستدل على أنهم القوم المتحدثون بالعربية سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين. وعندما نسمع كلمة "المسلمين" أصبحنا نعي أن بعض هؤلاء عرب بينما أكثريتهم الساحقة (٨٠%) ليسوا بعرب. أما المسيحيون العرب، ولبنانيوهم - تحديدًا- فهُم موضوع هذه الورقة؛ لأن جمعهم بين هذين الركنين هو ما أهّلهم عبر التاريخ لتأدية أدوار حضارية مرموقة، وهو ما يرشحهم دومًا لأن يكونوا رسل تواصل ومحبة في زمن يزداد جنونًا وجنوحًا. وهذا ما سنعود إليه في الخلاصة.

في علاقة العرب بلبنان وعلاقته بهم، قال أحد المؤرخين المرموقين بأن استمرارية العرب من بقاء المسيحين. واستدل على مقولته بأن اتفاق الطائف الذي أنهى الحرب اللبنانية هو دليل على حرص العرب على المسيحيين[٢]. والمتمحص في النزف المسيحي الحاصل راهنًا، يلاحظ أنه نزفٌ في جسد يتهالك من كثرة النصال. بعضها يصيب المسيحي، وأكثرها يصيب المسلم. وبالمنظور العقائدي، هناك نزف شيعي وسنى ودرزي وزيدي وصولاً إلى كل أعضاء الجسد العربي. والظرف الراهن يتفاقم

بفعل عوامل وأسباب تتراكم عبر الزمن. وسنعرض هنا لواحدة منها تتصل بالمستوى المفاهيمي، وهي إشكالية التعميم، أو تبادل الفهم المغلوط والسطحي. من الأسئلة الكثيرة في هذا المجال، ما يلي:

- هل تبنّى المسلمون رؤية القرآن الكريم وتعاملوا مع المسيحيين على أساسها، أم أن بعض المتطرّفين خالف ما جاء في الكتاب، وراح يتهم المسيحيين بدينهم وإيمانهم؟
- ما تفسير الغربيين لدعمهم أنظمة الاستبداد في الشرق؟ وهل يقيّمون ما تأتّى عنه من تأبيد للاستغلال والفقر والهجرة، وما تفسيرهم لتصدير الكثير من العاهات والمشاكل الاستبدادية؟
- يشكو الغرب غالبًا من غياب المُحاور المشرقي نظرًا لغياب التمثيل الديمقراطي الصحيح، وينسج مشاريع حوارية مع المتغرّبين الذين تناسوا مشرقيتهم وما أتقنوا تغرّبهم؛ أصحيح أن الغرب -اليوم- ما يزال يتطلع إلى الشرق كموضوعٍ للمعرفة أو حقل اختبار، وليس طرفًا من أطراف الحوار؟ وأنّه إنما يحاور ذاته طالما هو أصرّ على تحديد مواصفات محاوريه؟

ليس المجال هنا لتفنيد هذه الأسئلة والإجابة عليها رغم ملائمة الأسئلة ورغم الحاجة إلى توفير الإجابات. ونقول الإجابات، لأن هناك عددًا من الإجابات بتعدد الفرق الإسلامية واختلاف الأزمنة. فما ينطبق على المسلم أيام الأندلس لا ينطبق مع ما فعله الصحابي أيام الرسول، ولا يجوز بحال من الأحوال أن نطابقه مع ما يفعله مسلم أفغاني يقاتل اليوم في صحراء الشام.

ومع تجاوزنا فخّ التعميم، علينا أن نتجاوز أيضًا فخ الحصرية. فالتحليل الأمين للمشهد الراهن سوف يبيّن لنا أن الكثير من الارتكابات الحاصلة بحق المسيحيين، لم تحصل ولا تحصل لأنهم آشوريون أو كلدانيون أو أقباط. وما يقع عليهم يقع على الإيزيديين والبوذيين والشيعة والسنّة على حدّ سواء. ما يحدث في غرب العراق وفي شرق سوريا يتجاوز التطهير العرقي. إنّه تطهير ثقافي يقتلع معه البشر والشجر والحجر.

المأساة هنا ليست في هويّة القتيل، بل في شخصيّة القاتل. وهذه الجزئية فائقة الأهمية إذ أنّ التشخيص الدقيق لهويّة القاتل يترتب عليه تداعي الصُوَر المنمّطة التي تسِمُ كلّ مسلم بما ارتكبته حفنة أيادٍ منحرفة. وهو تنميط مبني على تسرّع وتكاسل في كشف الحقائق، سرعان ما يُمَارس تمييزاً بغيضًا بحق كل مسلم في قطار أو مطار أو مطعم. فتُجرح الكرامة، ويتضخم الرفض، فيتحوّل مسلم هنا أو هناك إلى مشروع "مجاهد". والمفارقة أنّ بعضهم قد يكون وُلد ونشأ في الغرب، وجاء يقاتل في شرق ما رآه يومًا، ولا تكلّم لغته، ولا عرف ثقافته.

الأزمة معقدة التركيب، وتتداخل عواملها ومضاعفاتها إلاّ أنهّا بحاجة إلى بانورامية في الرؤية وموضوعية في التشخيص وأمانة في عرض النتائج. كما تحتاج إلى تعددية في المناظير ومنهجيات البحث ومدارسه. وما نحن بصدد الاطلاع عليه في الصفحات الآتية، هو واحد من تلك المناظير.

وإذ تبدو الإشكالية اليوم طوباوية للمتطلّع إلى الأمام، ونوستالجيّة للملتفت إلى الوراء، فإنّه في بدايات النصف الثاني من القرن الماضي، جاب لبنان شابٌّ معمّم، ونادى بأعلى الصوت محذرًا ومنذرًا... كثرٌ ما أعاروه أذنًا صاغية، البعض اتهمه يومها بالمبالغة والتهويل. ونفرٌ نَفَر من أفكاره وطروحاته، وفي عتمة، قرّر حذفه من المشهد. ما يعنينا هنا، أن ذاك الرجل قدّم -يومَها- توصيفًا دقيقًا لما نحن عليه اليوم. لم يدّعِ صلةً بالغيب، ولا تنجيمًا، بل هي قراءة مستقبلية لعالم اجتماع يستعرض الظواهر، ويراقب الأحداث، ويترقّب العواقب، ويجرؤ. قال لمستمعيه ما فحواه: إذا استمريتم في غيّكم... هذا مآلكم. وهذا ما كان.

سنستهّل موضوعنا عن المسيحيين بمشاهدات هذا المفكّر المشهود له بالحكمة والعقلانية والمعرفة وسعة الاطلاع على العلوم الدينية والعصرية. والتعرّف على المسيحيين في لبنان بواسطة الإمام موسى الصدر، له نكهة خاصة. هو رائد الإصلاح الاجتماعي والمصلح الإنساني الذي عايش المسيحيين وشاركهم أفراحهم وأتراحهم، وحاضر في كنائسهم وأديرتهم ومدارسهم، وحاور مثقفيهم وأساتذتهم وزعمائهم، وساهم في مؤسساتهم وجمعياتهم. سنجول في محاضراته وخطاباته ومقابلاته وننتقي منها ما يعبرّ عن فهمه لأهميّة مسيحيي لبنان.

لذلك، كان لا بدّ من الاطلاع على رؤية الإمام الإنسانية - بعد إلقاء الضوء على ما جاء في القرآن الكريم حول المسيح والمسيحيين- لإدراك أهميّة الإنسان بشكل عام ولبنان الحضاري بشكل خاص، وتقدير قيمة التعايش الإسلامي المسيحي كأمانة حضارية مقدّسة.

٢) المسيحية في القرآن الكريم

عملاً بمنهج البحث العلمي الذي يوجب على الباحث الرجوع إلى المصدر الأساس المتعلّق بموضوع بحثه، نعرض فيما يلي آيات بيّنات من القرآن الكريم. وقد رسا اختيارنا على نزرٍ من الآيات العديدة التي تتحدث عن السيدة مريم والسيد المسيح، وعن المسيحيين الذين اتبعوه بحق.

يروي القرآن الكريم سيرة السيدة مريم منذ ولادتها إلى صيرورتها أمّ المسيح مرورًا بنشأتها المباركة وعفتها المميّزة وإخلاصها في عبادة الله واختيار الله لها لتتبوأ مقام سيدة نساء العالمين:{ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**} [آل عمران، ٤٢].

بشّر الله مريم بمولود مبارك اسمه المسيح هو كلمة الله وسيكون له مقامٌ رفيع، في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة: {**إِذْ قَالَتِ الْمَلَآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** } [آل عمران، ٤٥].وللمسيح معجزات عديدة أوّلها أنّه كلّم الناس عند ولادته وهو رضيع: {**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ**} [آل عمران، ٤٦]، وفي آية ثانية: {**وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ**} [آل عمران، ٤٩]، وفي ثالثة: {**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ**

الشَّاهِدِينَ. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآَخِرِنَا وَآَيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ. قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِين} [المائدة، ١١٢-١١٥].

كما في النظرة إلى مريم والمسيح، فإن تقدير المسيحيين واحترامهم واضح جلي في آيات الله البيّنات: **{ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً}** [الحديد، ٢٧]. في القرآن الكريم، المسيحيون محبّون ومتسامحون: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}** [البقرة، ٦٢].

يجد المسلمون في كتابهم المقدّس مواصفات مَن ينالون رضا الله بإيمانهم وأعمالهم الصالحة، وهذا الكتاب يعطي ملامح الأقربين إليهم، فينبئ القرآن الكريم بأن أواصر المحبة والمودّة ستربط المسلمين بالمسيحيين عبر التاريخ: **{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}** [المائدة، ٨٢].

تقيّم النظرة القرآنية الناس بأعمالهم وأخلاقهم وإيمانهم، فالإنسان المؤمن الذي يقوم بأعمال الخير هو الإنسان الصالح. وللإفاضة في البحث حول الإنسان بشكل عام والمسيحيين بشكل خاص، لا بدّ من الرجوع إلى عالم من علماء الدين الكبار المشهود لهم بالعلم والمعرفة من أصحاب العقول النيّرة والعلوم المعمقة، وذلك لفهم الرؤية الإسلامية فهمًا صحيحًا واستيعاب رؤية الإسلام لله والكون والإنسان.

٣) محوريّة الإنسان عند الإمام الصدر

الإمام موسى الصدر فقيه مجدّد ومفكّر مستنير فهم الدّين فهمًا عقلانيًا. غاص في كتاب الله فاستخرج منه الأفكار الحقّة والطروحات الهادفة إلى بناء الإنسان والمجتمع. قدّم الإمام الصدر رؤية متكاملة للإنسان والدين والمجتمع في لبنان والعالم: انطلق من كتاب الله وتعاليم الأنبياء والأئمة والأولياء الصالحين لتكون أساسًا لرؤيته الفكرية ومشروعه الإصلاحي وحراكه الاجتماعي وعلاقاته مع الناس. وبالنسبة إليه، المنطلق الأساس للإيمان والعبادة هو تكريم الإنسان والمحافظة عليه وخدمته. والإنسان، بالنسبة له، هو **كلّ الإنسان** -إذ لا يقبل الإمام بتنمية انتقائية، إنما يسعى لمجتمع يعتني بالإنسان وكفاءاته وطاقاته كافة.

٣-١) الإيمان بالإنسان: جدّد الإمام الصدر الفكر الديني بأن ظهّر المفاهيم التي تبرز جوهر الدّين وتعيد الاعتبار للإنسان الذي سحقته السلطات المستبدّة باسم الدّين وفتاوى وعّاظ السلاطين. كما أنّ المفاهيم التي تبنّاها الإمام الصدر هي بحق ثورة ثقافية شاملة وأساس نهضة فكرية متكاملة.

يطرح الإمام أساسًا فكريًا متينًا يحفظ الإنسان وكرامته وتكامله وتطوّره، فـ "الايمان بالإنسان هو البعد الأرضي للإيمان بالله". وهذا الانسان هو أرقى مخلوق يستحق الاحترام والإجلال؛ خلقه الله من تراب ونفخ فيه من روحه لذلك فإنّ **"**أشرف ما في الوجود هو الإنسان**"**[٣] بحسب تعبير الإمام الصدر.

إنها دعوة للإيمان بالإنسان وكرامته وكفاءاته وحقوقه وسموه، كي يتصرف الناس في حياتهم على هذا الأساس، ويترجموا إيمانهم الغيبي -الذي تحوّل عند كثير منهم إلى مجرّد شعائر وطقوس- إلى ممارسة عملية. أي إنها دعوة من الإمام ليخرج الناس بالتعاليم الدينية والقيم الانسانية من زوايا المساجد الضيقة إلى رحاب الحياة الاجتماعية لأجل حماية الإنسان كل إنسان وخدمته: "الإيمان ببعده الآخر يسعى لصيانة الإنسان وحفظه، ويفرض المحافظة عليه، ويؤكد عدم وجود الإيمان دون الالتزام بخدمة الإنسان"[٤].

وكما أن الايمان بالله يترجم عمليًا ويُطبّق واقعيًا من خلال الإيمان بالإنسان وصيانته وتكريمه، حيث يعتبر الإمام الصدر أن خدمة الله في المجتمع تتجلّى تطبيقيًا عبر خدمة الناس وتكريس الحياة "في خدمة السلام وفي تحسين حياة الإنسان في كل مكان. ولا أشك أنني كرجل دين يخدم الله، ويعتقد أن أفضل العبادات خدمة خلق الله، يتمكن من المساهمة في تحقيق هذه الغاية لإخلاص نيته وشرف غايته وطهارة مساعيه"[٥].

٣-٢) كرامة الإنسان: الإسلام وفق رؤية الامام موسى الصدر ينبثق من فهم عميق للقرآن الكريم وتمحيص دقيق في نصوصه، يعتبر كرامة الانسان قيمة أساسية سيما أنّ الله ذكر في كتابه الكريم: **{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}** [الإسراء، ٧٠]. كما يتجلّى تكريم الله للإنسان في المشيئة الإلهية بتنصيب الله الإنسان خليفة له على الأرض كما ورد في القرآن الكريم حيث خلقه على أحسن الهيئات وأكملها: **{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}** [التين، ٤].

هذا الدين الذي كرّم الإنسان "الذي كانت من أجله الأديان"[٦]، هو دين الإنسانية بكل ما للكلمة من معنى وفقًا للرؤية الفكرية التي أرسى دعائمها الإمام الصدر بهدف تجديد الفكر الديني وإطلاق النهضة الفكرية والإصلاح الاجتماعي في لبنان. **"**الإنسان الذي يراه المؤمن بالله إنسان غير محدود الكفاءات، رأسه إلى السماء، بعده الزمني يمتدّ من الأزل إلى الأبد، كفاءاته المتنوّعة لا حدّ لها**"**[٧]**.**

بناءً على فهمه العقلاني للدّين والتصوّر الإنساني للمجتمع الفاضل، سعى الإمام الصدر جاهدًا لإحياء القيم الإنسانية في المجتمع من خلال مواقفه ومحاضراته في كل المناسبات وكل المناطق في لبنان والعالم متوجهًا الى كل الشعوب والفئات والطوائف والمجموعات المكوّنة للمجتمع. كما رسّخ هذه القيم من خلال سلوكه وعلاقاته وأرساها في مؤسساته كافة. وكان لا بدّ له من تغيير المفاهيم أولًا والتذكير بالعقيدة الحقّة وترسيخ الرؤية الإنسانية في عقول وقلوب الناس خاصة **{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}** [الرعد، ١١]. فبدأ يرسّخ مفاهيم أساسية أهمها أنّ الايمان لا يمكن أن ينفصل عن خدمة الناس والتخفيف من آلامهم وتعزيز كراماتهم.

٣-٣) إحياء القيم الإنسانية: انطلق الإمام الصدر من حقيقة أن الإنسان المولود على الفطرة يختزن الأخلاق الفاضلة والقيم السليمة في طبيعته. وينحو الإمام الصدر هذا المنحى استناداً إلى الآية القرآنية: **{فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون}** [الروم، ٣٠]، ومن الحديث الشريف **"**كل مولود يولد على الفطرة**"،** ليؤكد أن **"**القرآن الكريم يؤكد التطابق الكامل بين الدّين وبين الإنسانية**"**[٨]**.**

واستخلص الإمام الصدر أن القيم الإيجابية في المجتمع تتسّق مع التعاليم الاسلامية، والتي تدعو الى تكريم كل الناس واحترامهم، **"**فالواجب على كل مسلم احترام الآخرين في أشخاصهم وأموالهم وأعراضهم، ويحرم عليه التعدي العملي والقولي بالنسبة إليهم**"**[٩]**.**

التفاضل في المجتمع يكون بقدر خدمة الناس ونفعهم للآخرين لا بالانتماء الطائفي أو العرقي أو الطبقي. في هذا المجال يؤكد الإمام الصدر على أن "الخلق كلهم عيال الله وأحبّهم إليه أنفعهم لعياله" كما ورد في الحديث الشريف، وكذلك ينتقي الإمام من التراث الإسلامي حديث "الناس سواسية كأسنان المشط" الذي يؤكد على مبدأ المساواة. ويبيّن الإمام أنه "لا امتياز ولا تمييز بين البشر"[١٠].

أما **الحريّة،** فهي أمرّ القيم بنظر الإمام الصدر ويجب أن تحكم العلاقات الإنسانية بحيث يتحرّر الإنسان من العبوديّة والظلم والاستغلال. ولا مجال لصيانة الحريّات والمحافظة عليها إلا بإرساء **العدالة** قانوناً ودولة ونظامًا ومؤسسات. ففي غياب القوانين والمؤسسات والسلطات العادلة، يتحكّم الاستبداد وتلغى الحريّات. ولأجل مواجهة الاستبداد والسعي لإقامة حكم صالح وعادل يعيش الناس في كنفه برفاهية وسعادة، لا بدّ من تقديم التضحيات بالأموال والأنفس.

كما أن إحياء القيم في المجتمعات الإنسانية يحتاج إلى **قيادة حكيمة وإرادة جبّارة**. وهذه كانت بعض مواصفات إمام الإصلاح والنهضة السيد موسى الصدر، الذي لم يكن صاحب رؤية إنسانية متكاملة فحسب، إنما كان قائدًا ملهمًا استطاع رغم كل الظروف القاهرة أن يحوّل منطلقاته الفكرية ومبادئه السامية ومشاريعه الاجتماعية والتعاليم الدينية والقيم الإنسانية إلى واقع ملموس من خلال بذل جهود مستمرّة وأعمال صالحة ثبتها في مواقف حقة ومؤسسات اجتماعية خيرية. وهذا ما دأب على عمله في المجتمع اللبناني الذي أراده نموذجًا حيًا لرؤيته الإنسانية المبنية على الإيمان بالإنسان واحترام كرامته وإحياء القيم الإنسانية الخالدة.

٤) التعايش الإسلامي المسيحي أمانة حضاريّة

لم ينطلق الإمام الصدر من فراغ لتشييد مشروعه الإصلاحي. تفحص المعطيات التاريخية وخلص إلى أن مسيرة الشعب اللبناني تميّزت بأواصر المودّة والوحدة والتآخي: **"**كنا نحن في الشرق نعيش عائلة واحدة، إذ إن الشعب اللبناني قد احتفظ بالتراث كما هو، وهذا سبب انفتاحه، لأن التعاليم المسيحية كما في الإسلام تدعو إلى التآخي والودّ والتعاون**"**[١١]**.**

وقد أثمر التعاون بين المسلمين والمسيحيين على مدى العصور إرثًا حضاريًا وعمرانيًا: **"**إن الإنسان اللبناني تمكّن في هذه الجبال من أن يحتفظ بالتراث الأصيل وأن يأخذ الجديد فيضم حجرًا على حجر ويبني حضارة متميّزة تعتزّ بها المنطقة. "[١٢]

وكان الإمام العالِم قد قرأ هوية لبنان الثقافية والاجتماعية والتاريخية، فخرج بخلاصة قيمة هي أن لبنان وارث المسيح وحاضن تراث القرآن الكريم ووطن التعايش التاريخي بين أبنائه وأديانهم وبلد التعاطف بين المسلمين والمسيحيين: "...هذا الوطن الذي عاش مئات السنوات على التعايش بين أديان مختلفة والمتدينين بأديان مختلفة، هذا الوطن الذي يرث تراث ودين المسيح (ع). هذا البلد الذي يحمل تراث القرآن الكريم، والتدين بالقرآن الكريم الذي يؤكد أن أقرب الناس مودةً للمسلمين هم النصارى" [١٣].

إن الإمام الصدر يلقي الأضواء على حقائق تاريخية تثبت أن المسيحيين – كما المسلمين – هم سكان أصيلون في لبنان والشرق. وإن إعلان هذه الوقائع التاريخية الدامغة من قبل عالم دين يمثل مرجعية دينية عليا في لبنان والعالم الإسلامي، هو دحض لادعاءات المحرّضين الباطلة حول الوجود المسيحي في الشرق باسم الجهاد تارة وباسم الطائفية تارة أخرى.

بالإضافة إلى أصالة الوجود المسيحي في لبنان والشرق، بيّن الإمام الصدر دور المسيحيين اللبنانيين التاريخي الحضاري وتحدّث عن رسالتهم في الشرق وأهميتها للعلاقة مع الغرب: "كم هي رائعة رسالة مسيحيّي لبنان وسامية، أليسوا هم عناصر الاستيعاب والنقل والتفاعل؟ أليس بسببهم سمّي بنافذة الحضارة المشرقيّة-المغربيّة؟ ألم يرحلوا إلى الغرب بأعمق ما في روحانية الشرق، ويقفلوا إلى الشرق بأجدى ما في تجارب الغرب؟"[١٤]

وبالإضافة إلى البعد التاريخي لنموذج التعايش اللبناني الذي ينمّ عن أصالة عريقة، فإن البعد الحضاري يثمّنه الإمام ويرسم أطره ويفتح آفاقه. فهو يعتبر أن ميزة لبنان التاريخية هذه أمانة حضارية ويعطيها قيمة مقدّسة: **"**التعايش أمانة حضارية تاريخية أمّن الله عليه هذا الشعب، إنه إرادة الديانتين الكبيرتين، بل إرادة الأديان كلها**"**[١٥]**.**

إنّ أمانة التعايش الحضارية المقدّسة بإرادة الديانتين الكبيرتين في لبنان والعالم، عبرّ عنها ممثلون في الديانتين الإسلامية والمسيحية في لبنان ومن بينهم الإمام الصدر في خطب ومحاضرات ومواقف في الكنائس والجوامع وقاعات الاحتفالات خلال مناسبات عديدة ولقاءات متنوعة وندوات فكرية ومؤتمرات ثقافية في لبنان.

واستمرّ الإمام بالتأكيد على قيمة العيش الواحد وقدسيته وأنه ميزة لبنان الخاصة. وقد أيّد هذا الطرح الفكري الراقي قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في الإرشاد الرسولي "رجاء جديد للبنان" الذي وجهه إلى كل أبناء الوطن خلال زيارته لبنان في العاشر من أيار سنة ١٩٩٧، حين قال بأن "لبنان هو أكثر من وطن، إنه رسالة**".**

من **الطائفيّة السلبيّة إلى الطائفة الإيجابية**: في لبنان، أنعم الله علينا بالتعدد. وهذه نعمة قد تنقلب نقمة إذا أخفقنا في التدبير، ولعلّه كان من حسن التدبير عند الإمام الصدر أن نظريته عن العيش الواحد تحتاج إلى شركاء، شركاء واثقين يجسدّون الثقة المتبادلة. ولهذا، نجد الإمام الصدر - وهو يعرّي الطائفية السلبية (أي التقوقع)- يقدِّم لنا بديلاً هو بالنسبة إليه صورة حياة للإنسان اللبناني دون تمييز في عقيدته أو مهنته أو منطقته. إذ إن "التعايش ليس ملكًا للبنانيين، لكنه أمانة في يد اللبنانيين ومسؤوليتهم وواجبهم وليس حقهم. نتمسك بوحدة لبنان ونحافظ عليها وعلى استقلال لبنان وعلى انسجام لبنان مع المنطقة، وعلى صيانة هذا الكيان الذي هو أمانة للحضارة العالمية"[١٦].

لا شكّ أن توسّل الحق والعدالة والكرامة في بناء المجتمع والوطن والدولة، لا يعني الانغلاق دون الآخرين ولا إمامة الدولة ولا تشييع المجتمع أو كثلكته أو علمنته. لقد قام الإمام الصدر باستدعاء ما يختزنه المحرومون من محتويات اللاوعي والوجدان من غبن تاريخي وإهمال مزمن ورفض للإقصاء وغيرها من المظالم السلبية، ونجح في تحويلها إلى طاقة إيجابية تمثلت في الحماس الثوري المؤطر ضمن إرادة التغيير نحو المجتمع الفاضل والفاعل في الحضارة الإنسانية.

يبدو أن تخلص مجموعة لبنانية من هاجس الأقليّة والاستقواء، وتخلص مجموعة مقابلة من عقدة الإقصاء والتهميش كانتا من الشروط الأساسية أو التأسيسية التي عمل عليها الإمام الصدر حتى ينتقل التعايش الإسلامي المسيحي من مجرّد شعار عابر في زمان ما أو مكان ما، إلى غرسة حضارية ترعاها الإنسانية جيلاً بعد جيل. ورأى في لبنان نموذجًا فذًّا لتحقيق الأمل.

٥) نهج التقارب والحوار

يتوقف الباحث في أوراق التاريخ اللبناني عند شخصيات وَعَتْ مبكرًا دلالات ومغزى التعايش الإسلامي- المسيحي، قامات بارزة سعَت لبناء وطن متماسك منيع وقادر على الاستمرار والتطور. وقد قيّض الله للبنان رجالات وأسماء وروّاد في نسج مقوّمات العيش المشترك: الإمام موسى الصدر اتخذ من التقارب والحوار لغةً له.

مدينة صور الجنوبية كانت نقطة الارتكاز التي انطلق منها الإمام من دائرة الطائفية المغلقة إلى حيث فضاء التعددية الأوسع. حادثة مشحونة بالدلالات ستتواتر بين اللبنانيين في العقود اللاحقة.

"جوزف أنتيبا" بائع البوظة المسيحي في مدينة صور يُحارَب في رزقه من قبل بائع آخر من طائفة أخرى، يتظلم للإمام الصدر. يُنهي الإمام صلاة الجمعة ويسير بجموع المصلين لتناول البوظة عند البائع المسيحي وسط الذهول. هذه التجربة الجريئة في محيط انغلق على نفسه، وانعزلت كلّ طائفة ضمن قوقعتها الخاصة يسبح أفرادها في فلكهم المنفرد... تجرأ الإمام على تحطيم الصدَفة الهشة الحاجبة لرؤية الغنى والتنوع والتكامل الفكري بين أفراد المجتمع. هذه كانت البداية الرمزيّة.

حرص الإمام الصدر على الاتصال برجالات الفكر والدين اللبنانيين على مختلف مشاربهم وانتماءاتهم، وبناء جسور تواصل دائمة معهم. تجلى ذلك من خلال المشاركة في احتفالات الطوائف

الأخرى عبر حضوره وخطاباته وكلماته. ففي عام ١٩٦٣ شارك الإمام في إلقاء محاضرة "الوحدة الوطنية والتعايش المسيحي- الإسلامي" مع المطران غريغوار حداد، مؤسس الحركة الاجتماعية وشريك الإمام في العمل الاجتماعي، مؤكدًا قناعته الذاتية المؤمنة بأن الوحدة لا تعني "ذوبان الجناح المسلم في الجناح المسيحي، أو ذوبان الجناح المسيحي في الجناح المسلم. بل تعني أن يظل المسيحي على مسيحيته مئة بالمئة ويمد يدًا مخلصة إلى أخيه المسلم. وأن يظل المسلم مسلمًا مئة بالمئة، ويمد يدًا مخلصة إلى أخيه المسيحي. فإن ذلك يكون أجدى وأنفع، ونكون بذلك نعيش الوحدة الوطنية فعلًا لا قولًا"[١٧].

عام ١٩٦٤ انطلقت سلسلة حلقات "الندوة اللبنانية" حيث الإمام على منبرها خطيبًا، متكلمًا عن الاجتهاد والتصوف والثقافة الإسلامية، وبحضور مثقفين مسيحيين ومسلمين، رجال دين، وعلماء: الأب يواكيم مبارك، المطران جورج خضر، الشيخ صبحي الصالح، المطران غريغوار حداد... كانوا شركاء في بناء الوطن، وفي استقصاء نقاط الالتقاء. كوكبة فكرية صدَر عنها نداء محبة إلى اللبنانيين كي "يلتقوا معها في هذا الحوار ليكون أكثر إيجابية وأعمق تأثيراً، لأن عملهم فكري روحي حضاري يستوحي الخير كله من شرعة المحبة، حتى يعيش المسلم والمسيحي متواصلين في الله، ينبوع الرجاء والإيمان والسلام"[١٨].

لقد تعدّى اللقاء والعيش الإسلامي- المسيحي عند الإمام مفهوم الاتصال اللفظي ليصبح ركيزة جوهرية في بناء المجتمع اللبناني وتدعيمه ؛ إذ إن العلاقة مع الآخر، وقبوله والتعايش معه تستلزم الاعتراف بحقوق الآخر المُختلف. التحدّيات والعوائق، كشف الإمام الصدر عن البنية المتسببة بهذا التشويش. فوجد بعض تفاصيلها في التفاوت الطبقي بين المواطنين، وفي المسافات الشاسعة بين الطوائف. كما أن الكثير من القوى النافذة لا تتفق في أهدافها على الرغم من أن الذي يجمعها أكثر من ذلك الذي يفرّق بينها. لذا بذل جهوداً مؤثرة في النشاطات المؤدية للتقارب، فتوالت اللقاءات والاجتماعات والدعوات والزيارات والمساعي لأن "اليد ممدودة والقلب مفتوح... نلتقي مع جميع العائلات الروحية في لبنان، فنتعاون معهم بكل إخلاص وصراحة. وعلى الصعيد الوطني نتعاون معهم بكل إخلاص، نحن الطليعة، نحن المرابطون، نحن نقدم أنفسنا وطاقاتنا وعناصرنا ووجودنا نقدم كل شيء في سبيل الوطن المشترك"[١٩]، هكذا خاطب الإمام الصدر البطريرك مار بولس المعوشي، موجهًا له الدعوة للتعاون بهدف خير لبنان عشيّة انتخابه رئيسًا للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى سنة ١٩٦٩.

وبهذا الإدراك المبكر لحواجز الخوف الوهمية والمُنتِجة لمعوّقات صبغت حياة اللبنانيين بالخوف من الآخر، وحكمت العلاقات فيما بينهم بالتوتر والانغلاق شخصّ الإمام البيئة الاجتماعية والسياسية وعناصرها حاملاً شعار أن التنوّع والتعدد لا يُهدّدان التعايش. بل على العكس، إن هذا العالم الهائل بتباين وجوهه واختلاف ثقافاته قادر على أن يكون مقرًا "للمواطنين على مختلف الطوائف والأديان"[٢٠]، وعلى أن يكون "لبنان المؤمن بالله الذي يشتمل على طوائف وبينهم أو أكثرهم مسيحيون ثروة كبرى للبنان وثروة كبرى للعرب وثروة كبرى للشرق"[٢١].

قدّم الإمام الصدر، بالاشتراك مع وجوه مسيحية بارزة، رؤيةً وطنية خالصة كانت -بما تحمله من تنوع ثقافي وفكري وحضاري- بمثابة خطوة جبّارة للتقريب بين اللبنانيين. وهي ساهمت في تشكيل المفاهيم الإيجابية عن الدين والوحدة والانتماء. أثناء تكريمه من قبل الصحافة بحضور عدد من الفاعليات المسيحية، دعا الإمام إلى "انطلاق رسالة روحية في لبنان تتحول الى دعوة إنسانية قوامها المحبة، من فوق المنازعات، ولا سيما وقد أقام لبنان في تكوينه وأهله الدليل على إمكان ذلك لأن عبادة الله لا تختص بالمحاريب في الجوامع والكنائس"٢٢.

يحمل لبنان في تركيبته خصوصية تعدد العقائد والأديان ضمن وطن واحد؛ ولكن هذه الخصوصية تحتاج إلى التفاعل بين رموزها المثقفة القادرة على رصد الأبعاد الأصيلة في المجتمع. مع الأستاذ غسان تويني، يخطب الإمام الصدر في مقر حركة الشبيبة العاملة المسيحية- دير راهبات المحبة في عيد العمال، مؤكدًا للشباب على دور رجال الدين في "التوجيه وتعديل الصراع وتبني الآراء الحقة"٢٣.

وعندما كانت القضايا المصيرية الحياتية تستدعي حركات تغييرية، كان خطاب الإمام الصدر شاملًا على صعيد الإنسان؛ لم يخاطب المسلم وحده، ولم يتوجّه إلى المسيحي منفردًا، بل كان يضع الاثنين أمام المسؤولية فيما يخص هموم الناس وشؤون المعذبين والمحرومين، فيقول:

"أيها المسلمون الذي ليس منهم من لا يهتم بأمر الناس،
أيها المسيحيون الحاملون صليب المعذّبين"٢٤.

ويذهب الإمام إلى أعمق من ذلك، حين يترجم هذا العيش المشترك سلوكًا اجتماعيًا متجردًا من العصبية الدينية والطائفية، منسجمًا مع إيمانه بالله وذلك عندما دُعيَ إلى احتفال في المدرسة الإنجيلية وتأخر راعي الكنيسة عن موعده لقراءة فصل من الإنجيل، فاستعدّ الإمام لقراءته في حال عدم حضوره٢٥.

وفي سياق تلاحم الأديان للدفاع عن مقدسات الوطن، شكّل الإمام الصدر "هيئة نصرة الجنوب" والتي ضمت المطران بولس الخوري والمطران اثناسيوس الشاعر والمطران جورج حداد والقس وديع انطون والشيخ احمد الزين والشيخ نجيب قيس والشيخ عبد الأمير قبلان٢٦ لمتابعة أوضاع الجنوب اللبناني وما يتعرض له من اعتداءات وقتل وتشريد. فجاءت الهيئة انعكاسًا صادقًا عن تآلف الأطياف اللبنانية في التآخي الروحي، القائم على الإيمان.

وبانطلاقه من الإيمان بالله، المحرّك الجوهري لنشاط الإنسان كما يعبّر الإمام الصدر، فإن هذا الإيمان هو أيضًا طاقة إيجابية كون الدين مصدر قوة في توجيه الإنسان لبناء السلام في مجتمعه. اشترك الإمام الصدر في مؤتمر "المعتقدات الروحية والسلام" مع المطران جورج خضر والأستاذ كمال جنبلاط في مقر الأونيسكو في باريس.٢٧ كما أن إيمانه الشديد بالمثقفين ودورهم الفاعل في التأثير المعرفي، وبالتالي في عملية الحوار والوحدة الوطنية، تحقق واقعًا منجزًا حين كان التوجه إلى الحوار سنة ١٩٧٤ ما أدى إلى ولادة بيان المثقفين مُوقّعًا من ١٩١ شخصية لبنانية تميزت بثقافات واتجاهات ومدارس فكرية مختلفة.

وفي تاريخ ١٨ شباط ١٩٧٥ كان اللبنانيون على موعد مع مشهد استثنائي:

"إمام في كنيسة في لبنان

وعلى مذبحها مصلٍّ وواعظ.

صلاة الإنسان مع نفسه.

وصلاة الإنسان مع الله "٢٨.

في كنيسة الآباء الكبوشيين في بيروت وقف الإمام الصدر واعظًا بمناسبة الصوم الكبير، تكلّم عن الأديان ووحدتها، وعن الإيمان، وعن الإنسان - أمانة الله على الأرض- الذي يجب أن يكون الاجتماع دائمًا من أجله.

هذه السلوكيات النابعة عن الإيمان بالله وبالإنسان، أغنتْ التجربة اللبنانية في التعايش السلمي الوطني، وأثبتت أن لبنان هو محيط متميز يمتلك فرص تطوير هذه التجربة ونشرها في العالم كقيمة حضارية.

٦) أهميّة المحافظة على لبنان النموذج الحضاري

انطلاقًا من تلك المعطيات التاريخيّة والمحطات العمليّة، ومن كل القيم الإنسانية المنشودة على رأسها قيمة العيش الواحد المقدّس، وانطلاقًا من الواجب الوطني السامي، قرّر الإمام الصدر أن يسعى جاهدًا لتحصين الوحدة الوطنية من خلال حفظ الأمانة الحضاريّة التاريخية. علمًا أنه استشعر باكرًا المخاطر المحدقة بالوطن والتي تنذر بإطاحة السلم الأهلي والوحدة الوطنية والتعايش الإسلامي- المسيحي.

دقّ الإمام الصدر ناقوس الخطر من تقسيم لبنان إلى دويلات طائفية متصارعة، مبيّنًا أهمية المحافظة على العيش الحضاري ليس بالنسبة للبنانيين فحسب، إنّما بالنسبة للعرب والعالم أجمع: **"**نأمل بعودة التعايش خلال فترة قصيرة بين اللبنانيين مسلمين ومسيحيين، لا سيما إذا لاحظنا أن البديل عن التعايش هو التقسيم، والتقسيم في لبنان يشكل خطرًا على التعايش الإسلامي المسيحي في العالم كله، بل ينذر العالم أجمع بأخطار مخيفة، التقسيم في حد ذاته إدانة للديانتين، بل وللحضارتين أيضًا. ولذلك، فالتعايش ليس أمرًا لبنانيًا فحسب، بل "إنه أمانة العرب بل أمانة العالم والتاريخ في عنق اللبنانيين، والتعايش قدرهم يجب أن يستعدوا للاستمرار فيه مهما كلفهم من أمر**"**[٢٩]**.**

وتقسيم لبنان هو بحد ذاته منبع الأخطار القاتلة التي تهدّد القيم والسلام في لبنان والمنطقة العربية: **"**إن القيم الأخلاقية والسلام في المنطقة يتعرضان لأخطار مميتة إذا حدث تقسيم لبنان**"**[٣٠]**.**

فقد خشي الإمام أن يؤدي تقسيم لبنان إلى دويلات طائفية متصارعة إلى تعميم هذا النموذج القاتل على البلدان العربية المجاورة فتشهد حروبًا أهلية مستمرة بين مكوناتها الدينية والعرقية. وكما في الحرب، كذلك في السلم واجه الإمام الصدر النظام الطائفي السياسي وميّز بينه وبين تعايش الطوائف في تجربتها الاجتماعية في وطنها لبنان. فقد أعلن الإمام مرارًا وتكرارًا أن وجود الطوائف في لبنان خير مطلق في حين أنّ النظام الطائفي "شرّ مطلق". "الطوائف نعمة والطائفية نقمة"، والطائفية السياسية هي المرض القاتل على عكس تعايش الطوائف الحضاري الذي يقوّي أواصر المواطنة. فالطوائف هي نوافذ حضارية يجب تعزيز وجودها وتفاعلها على عكس الطائفيّة السياسية: "الطائفية السياسية تكريس متطور لنظام التعايش القبلي الذي لا يمكن ان يشكل وطنا وان يوحد المواطنين"[٣١].

ويضيف الإمام في مناسبة أخرى مبيّنًا آفات الطائفية السياسية التي تهدر كرامة الإنسان باسم الدين، فتحوّله إلى سلعة تباع وتشترى: "والدكاكين رخيصة فتحت باسم الله، وتتاجر بالإنسان، بأرواح الإنسان، بحياة الإنسان، وبممتلكات الإنسان"[٣٢].

ولمواجهة هذه الآفة الفتاكة بالإنسان في لبنان، طالب الإمام بإلغاء الطائفية السياسية وشدّد على أهمية المحافظة على التعايش في لبنان الحضاري وضرورته للعيش الكريم، **"**فلبنان التسامح بعيشه المشترك وصيغة التلاقي بين أبنائه لا بد من الحفاظ عليه بوجهه الحضاري**"[٣٣].** كما عمل الإمام الصدر على إحياء قيمة التعايش في النفوس والعقول وترسيخها في الوعي وربطها بالمصير: **"**فالبحث عن التعايش يتجاوز اختيار اللبنانيين، فهو قدرهم يجب القبول به وتحضير سبله، وإقراره، ووضع الايديولوجية له ورفع العراقيل من وجهه**"**[٣٤]. وفي مناسبة أخرى، يقول: **"**فلبنان التسامح بعيشه المشترك وصيغة التلاقي بين أبنائه لا بد من الحفاظ عليه بوجهه الحضاري المتقدم**"**[٣٥]. ويطرح الإمام الحل الوطني في موقف واضح وصريح: **"**إننا نتمسك بوحدة لبنان ونحافظ عليها وعلى استقلال لبنان وعلى انسجام لبنان مع المنطقة وعلى صيانة هذا الكيان الذي هو أمانة للحضارة العالمية**"**[٣٦].

وطالما صرّح الإمام الصدر في خطاباته أن التعايش الإسلامي المسيحي هو ثروة يجب التمسّك بها ومعالجة كل الصعاب التي تعترضه. إن الإمام عرف قيمة التعايش المقدّسة وسعى لتعريف الناس بأهميتها، خصوصًا أنها في الواقع ثروة للبنان وللبشرية جمعاء: "التعايش الإسلامي المسيحي من أغلى ما في لبنان، وهذه تجربة غنية للإنسانية كلها"[٣٧].

إن الإمام موسى الصدر الذي عرف لبنان وقدّر أهميته الحضارية، هو شخصية وطنية اجتماعية منفتحة بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى كونه عالم دين مجتهد جمع كنوز المعرفة النظرية. فالإمام شارك في العام ١٩٦٣ في مراسم تنصيب قداسة البابا بولس السادس، كما جال في أوروبا بمناسبات عديدة حيث شارك في منتدياتها ومؤتمراتها وحاور مستشرقيها وأساتذة جامعاتها. فهو يثمّن الحوار العربي-الغربي ويعتبر أن لبنان هو مختبر لهذا الحوار.

تكمن أهمية لبنان الحضارية في أنه يحتضن التعايش الإسلامي المسيحي الدائم، ما يجعله يشكّل بحق وجدارة نموذجًا حضاريًا يحتذى. لقد ذهب المشاركون في مؤتمر إحياء الدور المسيحي في المشرق العربي- ٢٠١٠ إلى حدّ القول أن " فشل هذه التجربة الفريدة... سيعني استحالة العيش المشترك بين المسيحين والمسلمين في أي بلد آخر"[٣٨] . نعم، يشكل استمرار هذا النموذج الحضاري الذي يتميّز بالمحافظة على أمانة التعايش في وطن صغير -لا تتعدّى مساحته عشرة آلاف كيلومتر مربع- إحدى ضمانات السلام في المنطقة والعالم. كما يشكّل لبنان ملتقى الأديان والحضارات والثقافات والمنبر الفريد للحوار الإسلامي المسيحي. ومن المهم أن يعرف المخلصون قيمته وأن تتضافر الجهود للمحافظة على هذه الميزات الحسنة. بالإضافة إلى ذلك كلّه، يشكّل النموذج اللبناني الحضاري الفريد إدانة لكل كيان عنصري في المنطقة والعالم، لكل كيان يقوم على التعصّب الديني والتمييز الطائفي والاضطهاد العرقي.

إن دعوة الإمام الصدر للبنانيين وكل المهتمين بالشؤون اللبنانية هي أن يتعاون الجميع للمحافظة على لبنان وطن التعايش المقدّس نموذجًا حضاريًا للسلام واللقاء المحتوم بين الإسلام والمسيحية، ومختبر التفاعل الحيوي بين الحضارة العربية والحضارة الغربية. ولم يكتفِ الإمام الصدر بالتصريحات والخطابات وإعلان المبادئ والثوابت الوطنية، إنّما بذل الجهود الجبّارة للدفاع عن لبنان وطن التعايش الإنساني الراقي وعن شعبه بكل طوائفه مع تخصيص المسيحيين بالرعاية والحماية في وقت الأزمات.

٧) مبادرات لبناء الإنسان في لبنان

تطلّع الإمام الصدر إلى الوطن من منطلقاته المبدئية ورؤيته الإنسانية وإيمانه بالإنسان: **"**الوطن للإنسان، لكرامة الإنسان، لشأن الإنسان، لتوفير المناخ من أجل إبراز كفاءات الإنسان وعطاءات الإنسان.**"**[٣٩]

وحينما تكتمل عمليّة بناء الإنسان صاحب العقل السليم والقلب المفعم بالمحبة، لا بدّ من التفكير ببناء الوطن الحاضن لكل طوائفه وأفراده وجماعاته، لينتصر الوطن وينتصر الشعب كلّه.

هكذا يطلق الإمام نداء إلى الإنسان في لبنان: **"**المطلوب أيها العقل المحب أن تضع خطة عمل لتنفيذ الحلول حتى يكون لبنان هو المنتصر لا المسلمون ولا المسيحيون، لا الأفراد ولا الأحزاب، لا اليمين ولا اليسار، بل الشعب وحده**"**[٤٠]**.**

تكون المحافظة على لبنان بالعمل لينتصر الشعب الموحّد، لا فئة من فئاته. رفض الإمام أي تمييز طائفيًا كان أم سياسيًا، كما رفض منطق الغلبة، أي غلبة فئة على فئة، تحت أي عنوان كانت. فالمطلوب بنظر الإمام أن يخطط اللبناني بحكمة العقلاء ومحبة شاملة للجميع لتحقيق عزة كل اللبنانيين بجميع طوائفهم وأفرادهم وأحزابهم.

وقد بادر الإمام إلى ترجمة رؤيته وأفكاره وإيمانه إلى أعمال ملموسة ومؤسسات خيرية، بعد أن نشر تلك الأفكار بين الناس لتحكم علاقاتهم الاجتماعية. ويمكن تلخيص تلك الأعمال والمواقف والمنجزات في عدد من العناوين الفرعية:

أ) في ميثاق الحركة المطلبية الشعبية الصادر عام ١٩٧٥، جاء في المقدّمة أن الإيمان بالإنسان هو المبدأ الحيوي أو المنطلق لتحقيق العدالة الاجتماعية في كل لبنان. وإنّ مجرّد إدراج هذا المبدأ في ميثاق هذه الحركة الجامعة هو وضع حجر الأساس لتحويل الرؤية الفكرية إلى نهج وطني واجتماعي يلزم أنصار الإمام وأبناء حركة المحرومين باحترام الإنسان والالتزام بالقيم الإنسانية وإقامة علاقات مع الناس دون تمييز بين المواطنين طائفيًا أو فئويًا. كما ترجم الإمام موسى الصدر قناعته أن الإيمان بالله لا يمكن أن ينفصل عن خدمة الناس ببذل الجهود المستمرّة في مكافحة الأمراض المستشرية في المجتمع اللبناني، على رأسها التعصّب والطائفية السياسية والفقر والحرمان.

ب) أدرك الإمام مضار الطائفية السياسية ومخاطرها، فندّد بها وفضح دورها في إضعاف الوطن وتعظيم الزعماء على حساب الشعب:

"أحد امراض لبنان الأساسية هي الطائفية. الطائفية تحمي الإقطاع وتعطي للزعماء السياسيين طابع القداسة"[٤١]. ولقد تفاقم خطر تقسيم لبنان بعد أن استعرت حرب السنتين (١٩٧٥-١٩٧٦) بين ميليشيات اليمين واليسار واتخذت لبوسًا طائفيًا. استعمل المتحاربون سلاح الطائفية السياسية ليستقطبوا الأنصار ويحرّضوا المحازبين على القتال بشراسة تحت ذرائع واهية، لتحقيق أطماعهم بالسيطرة على مرافق الدولة وخيرات البلد كما فعلوا حينذاك. والطبيعي أن يتصدّى الإمام الصدر لمشروع التقسيم القاتل. ولم يثنِه تشهير ولا تهديد عن عزمه في السعي للسلام والوحدة الوطنية ورفع كابوس هيمنة المسلحين المتحاربين عن كاهل اللبنانيين. وبذل الإمام جهودًا جبّا**رة** لإرساء السلم الأهلي في لبنان، ولم يتوقف عن الدعوة إلى درء خطر التقسيم المدمّر للعلاقات الحضارية ولحوار الحضارات والذي يهدّد مصير المسيحيين العرب: فالـ "التقسيم مأساة لمسيحيي العالم العربي ولمسلمي أوروبا وتعطيل للحوار العربي-الأوروبي الذي هو الحجر الأساس لبناء المستقبل"[٤٢].

كأن الإمام يستشرف المستقبل ويرى بعين البصيرة الحاضر الأليم وواقع الشرق الأوسط الجديد الممزّق بالحروب الطائفيّة والمذهبية. وهذا يحمّل شعب لبنان -وطن التعايش- مسؤولية كبرى عجزت دول العالم عن حملها، حيث سمح الحكام عبر العصور للحروب الأهلية والإقليمية والعالمية أن تجتاحها وتحصد أرواح مواطنيها الأبرياء بالآلاف والملايين بسبب تمييز عنصري وعرقي وديني ونظرة دونية إلى الآخر! إن

ممارسات العنف والهيمنة والاستبداد منذ بداية التاريخ لغاية عصرنا الحاضر، تحمّل من آمن بالإنسان وكرّس حياته للمحافظة على القيم الإنسانية، مسؤولية المحافظة على أمانة التعايش. وهذا ما تقتضيه المصلحة الوطنية العليا بدءًا من المحافظة على الأمانة الحضارية التاريخية إلى درء المخاطر عن الوطن.

ج) وفي مواقف وضّاءة، وفي سياق خدمة الإنسان دون تمييز ونبذ التعصّب والطائفيّة المقيتة، كانت للإمام الصدر مواقف رائدة تبلسم جروح المسيحيين لم يتخذها أي قائد غيره. فقد أعلن من قرية دير الأحمر البقاعية المسيحية: "قلت يا مسيحيي لبنان، يا موارنة لبنان، أنا على استعداد وأتمنى ان أموت في سبيل رفع الحرمان عنكم." [٤٣]. وكان قد انتصر لمسيحيي قرى دير الأحمر والقاع وشليفا، وجهد لحقن دماء الأهالي الذين تعرضوا لحصار من بعض العشائر الثائرة كردّة فعل على قتل عشرات المدنيين من أبناء ملّتهم، باتخاذ موقف حاسم كانت له آثاره الرادعة لهجوم العشائر: "كل رصاصة تُطلق على دير الأحمر... إنما تُطلق على بيتي وعلى قلبي وعلى أولادي"[٤٤].

وإيمانًا منه بضرورة استتباب الأمن وأن يعمّ السلام ربوع الوطن، عمل الإمام جاهدًا لأجل وقف الحرب الأهلية في لبنان منذ بدايتها، وجال على عواصم العرب وحكامهم لأجل هذا الغرض. ومن نكد الدهر أن حاكم ليبيا السابق الديكتاتور معمر القذافي - الذي خطفه لاحقًا- عرض عليه صفقة خطرة للسير في مخطط للقضاء على المسيحيين في لبنان، فكان من الإمام أن رفض الصفقة بغضب شديد وأجاب الطاغية بما مفاده أنّه "لو لم يكن هناك مسيحيون في لبنان لكان علينا أن نجلب المسيحيين إلى لبنان"[٤٥].

د) وعملًا بمبدأ المكاشفة والصراحة مع الناس، شخّص الإمام الصدر أمراض المجتمع وآفاته و مكامن الخلل في لبنان، فأشار إلى بعض أعضاء في الطبقة السياسية مزّق أوصال المجتمع اللبناني بالصراعات الطبقية والفتن الطائفية السياسية والوهن والخوف والفرقة وشكّل الخطر الكبير على السلم والوحدة والتعايش: "هناك طائفة واحدة، هي طائفة المستأثرين، الطغاة المحتكرين، أفرادها موجودون في كل الطوائف اللبنانية، هؤلاء طائفة واحدة ضد كل الناس"[٤٦]. كما أوضح أن بعض الحكام تلبّس لبوس الطوائف فصوّر الصراع في لبنان على أنه صراع طوائف ليبرّر استيلاءه على المناصب الرسمية والأموال العامة. واجههم الإمام بأساليب حكيمة واستمر في حراكه بين الناس كاشفًا الحقائق، متمسّكًا بالمثل العليا، مناضلًا لأجل تأمين حقوق الناس وترسيخ التعايش المهدّد من قبل المستبدّين الجشعين سواء كانوا زعماء أو أحزابًا.

ه) ويخلص إلى أنّ المساواة هي أساس التعايش، لذا كان لا بدّ من إرساء أسس متينة للتعايش الاجتماعي هي تلك القيم الإنسانية التي سبق الإشارة إليها. وقد اختار قيمة المساواة كضمانة ديمومة التعايش بين مكوّنات المجتمع اللبناني. ودعا اللبنانيين إلى رفض النظام الطائفي السياسي وإلى السعي لإقامة نظام مدني غير طائفي على أسس

العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات وتكافؤ الفرص: "فالمطلوب أن نصنع مستقبلاً لا ينتهي إلى ما انتهى إليه الماضي، مستقبلاً يضم المواطنين لا الفئات، مستقبلاً يتساوى المواطنون فيه في الحقوق والواجبات"[٤٧].

وأن يستلهم اللبنانيون في حواراتهم المنشودة فحوى الآية الكريمة: **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ}** [آل عمران، ٦٤].

٨) لبنان-الدور بين الواقع والمرتجى

طرح الإمام الصدر برامج وطنية متكاملة ومفصّلة، من عناوينها الأساسية التنمية الشاملة والمؤتمر العالمي المسيحي-الإسلامي في لبنان: "وفي تصوري أنه لا بد فور انتهاء الأزمة اللبنانية من اتخاذ خطوات واسعة تملأ أرض لبنان حركة وتفاعلاً وخيراً، فمن ناحية لا بد من خلق مشاريع إنمائية واسعة النطاق، ومن جهة أخرى فإن إقامة مؤتمر عالمي إسلامي مسيحي في لبنان مع إبراز إعلامي واسع يساعد في خلق المزيد من التعايش وإزالة التراكمات والرواسب**"**[٤٨]**.**

وبالإضافة إلى تمسّكه بالتعايش ومعاملته لكل الناس على أساس إنسانيتهم، كان الإمام الصدر يعلن بصراحة ووضوح عن موقفه من المسيحيين: "المسيحيون هم إخوان لنا في الإيمان وفي الوطن وفي العروبة"[٤٩].

ويبنى التصوّر المستقبلي للبنان على أهم القيم الإنسانية المنشودة التي سوف تشكّل ركائز وطن الإنسان: "لبنان المستقبل هو لبنان اللاطائفي، لبنان الكفاية في الفرص والمساواة في العدالة، لبنان المتطور، لبنان الشجاع المبادر، لبنان المؤمن الملتزم بالقيم، لبنان ورشة عمل وبناء وطاولة حوار وتطوير"[٥٠].

ومن ركائز النظام العادل الحريّة، إذ إن الحريّة هي قيمة أساسية للإنسان يطالب الإمام بتكريسها في المجتمع اللبناني: **"**الحرية في بلدنا ضرورة حياتية، أي إذا منعنا الحرية عن الناس وحجزنا كفاءات الناس حجزنا وحدّدنا ثروتنا الوحيدة إنساننا وبالتالي فقّرنا بلادنا. إذاً، في مجتمعنا إذا قلنا إن الإنسان هو الرصيد الوحيد لا بد من الحرية، وفي مجتمعنا هنا لا بد من الحرية الحقيقية وليست الحرية الشكلية، أن يتمكن الإنسان من الكلام، وأن يتمكن الإنسان من الخطابة، وأن يتمكن الإنسان من الكتابة فهذه حرية. ولكن أن لا يتمكن الإنسان من التعلم، أن لا يتمكن الإنسان من اختيار حرّ بحياته التي تتناسب مع كفاءته، أن لا يتمكن الإنسان من اختيار المكان المناسب والموقع المناسب له، هذا نقص في الحرية**"**[٥١]**.**

هذا الوطن المنشود الذي تسوده القيم والحريّة والعدالة والمساواة والإيمان والتعايش يصهر المواطنين في طائفة الإنسان: ولا يكتفي الإمام بالدعوة إلى تبني القيم إنمّا يقترح مؤسسات لتفعيلها

في الحياة الوطنية. فمن المؤسسات الفعّالة المقترح إيجادها إلى جانب المؤسسات الدستورية مؤسسة للحوار: "إن صورة لبنان المستقبل يجب أن تنطلق من تفاعل الآراء وخبرات اللبنانيين جميعًا، وهذا بحاجة إلى مؤسسة للحوار"[٥٢].

ويعتقد الإمام الصدر أنه إذا استطاع لبنان بناء مؤسساته ونظامه على أسس كرامة الإنسان والعدالة والمساواة والحريّة والتعايش والحوار، يستطيع عند ذلك مواجهة تحدّيات العصر وأداء دور حضاري في العالم: **"**القرن المقبل يجب أن يحتوي على أفضل الصيغ لاحترام كل الحضارات والثقافات ولخلق التفاعل التام المتكافئ بينها، وبإمكان لبنان أن يكون كما كان نموذجًا واقعيًا لهذا المستقبل الذي نحلم به**"**[٥٣].

ويحذّر الإمام من فشل التجربة اللبنانية وآثارها السيئة على لبنان والعالم: **"**إذا سقطت تجربة لبنان سوف تظلم الحضارة الإنسانية لمدة خمسين عامًا على الأقل**"**[٥٤]**.**

أما إذا بنى اللبنانيون وطنهم على أسس القيم الإنسانية والمؤسسات الراقية، فإنّهم يستطيعون أن يصنعوا مستقبلًا يصير فيه لبنان الحضاري: **"**ندوة الحوار الإسلامي-المسيحي، وقاعدة اللقاء الأوروبي العربي، ومختبر التفاعل الحضاري، بل يكون واحة للتجربة العالمية الناجحة غدًا**"**[٥٥]**.**

المسيحيون متجذرون في الشرق، منذ ألفي سنة، وهم أسهموا ثقافيًا وفلسفيًا وحافظوا على اللغة العربية، وساهموا في حركات التحرر وفي الإدارة والسياسة العامة لدول المنطقة، وسهلوا التماس الثقافي مع الغرب، وهم وراء إنشاء الكيان اللبناني[٥٦] . كان دور لبنان الحضاري، وما يزال هام جدًا فهو يستطيع أن يشكّل الأرضية الملائمة لحوار الأديان وملتقى الشعوب وتفاعل الحضارات وتلاقح الثقافات وواحة السلام المنشود والنموذج الحضاري المنفتح المضاد لنماذج التعصب الديني التكفيري.

٩) خاتمة

بعد مرور نحو نصف قرن على بدء نشاط الإمام الصدر في لبنان، انقلبت أحوال المنطقة والعالم بالشكل الذي أشرنا إليه في المقدمة، وأخذت المنحى الأسوأ الذي كان يحذّر منه. لم يُتحْ له أن يكون مؤثرًا في تلك الأحداث، بل لم يُتح له أن يكون شاهدًا بفعل جريمة تغييبه. أمّا أفكاره الاجتماعية ومنظومة القيم التي دعا إلى إرسائها في المجتمع الإنساني فهي تشكّل -بلا أدنى شك- منارات مضيئة في ظلمات الأصوليّات التكفيرية التي تعيث فسادًا وإجرامًا في منطقة الشرق الأوسط والعالم. وجهوده لإعادة الاعتبار إلى الإنسان وكرامته وحقوقه تستحق التمحيص في مجتمعات الشرق، مهبط الوحي والرسالات السماوية ومرتع الرسل والأنبياء، كما في الغرب الذي بنى دول ومؤسسات ديمقراطية، وشهد نهضة علمية توّجت بثورة تكنولوجية ومعلوماتية، ورفع شعار حقوق الإنسان في كلّ مكان، وقدّس الحريّة في مختلف مجالات الحياة.

وإذا كان لنا أن نكثّف من الخلاصة زبدة، نقول بأن إقصاء الناس عن الشأن العام هو مكمن الداء، وأن تفاعلهم الإيجابي مع شؤونهم وشؤون المجتمع والعالم والبيئة هو الدواء. وتبني النموذج الحضاري اللبناني القائم على أساس أن يكون كلّ أبنائه شركاء، هو نموذج للحلّ المرتجى. إن ظاهرة الإرهاب التكفيري المعادية للإنسان والمدمّرة للحضارة الإنسانية مارست جرائمها الوحشية باسم الدين فشوّهت صورته وغيّرت مفاهيمه وفرّطت بقيمه. من هنا أهمية طروحات الإمام موسى الصدر الإنسانية ورؤيته ونهجه لحماية مجتمعاتنا المعاصرة من خطر هذا الانحراف المريع وممارسات القتل الجماعي للمدنيين الأبرياء في مجتمعاتهم وبلدانهم. فالمواجهة الناجعة للتلوّث التكفيري تقتضي ذاك النهج الحكيم القائم على مقاربة متكاملة وشمولية وبمفردات النهضة الفكرية والاجتماعية.

ويمكن تمثيل الإسهام الذي أتى به الإمام الصدر على هيئة هرم متعدّد الطبقات، بدءًا بالمرافق التشغيلية مرورًا بالبنى والهياكل التنظيمية وآليات الضغط والمساءلة وصولًا إلى الإصلاح الثقافي والتغيير الاجتماعي العميق عبر إشراك المرأة وإرساء مقومات العدالة الاجتماعية بأبعادها المختلفة. في قمّة الهرم، هناك القيمة التي أضافها الإمام الصدر على التجربة الإنسانية؛ إن منهجيته في أن يتولى الناس تحديد حاجاتهم الحياتية ويتمكنوا من حلّها بأنفسهم هي بيت القصيد. والناس بالنسبة إليه هم المرأة والرجل، وهذه إضافة جوهرية في الأرياف والحواضر الشرقية. ينجم عن هذه المشاركة حالة من الإحساس بالرضى والثقة بالنفس، وهي الشرط الضروري للثقة بالآخرين تمهيدًا للعمل معهم، والتلذذ بإنجاز التقدّم نحو الأفضل. يتيح هذا التقدّم، بل يعزّز قيَم المشاركة والحوار والاعتراف بالآخر، بما يفضي إلى تعزيز فرص السلم والتعاون. ويصح هذا على مستوى العائلة والمشروع المحلي، كما على مستوى العلاقات بين الطوائف والدول والشعوب. وخيار الإمام الصدر أن يكون لبنان هو المصداق على صحّة أطروحته في تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، هو الحلم المستدام التحقق.

في عالمٍ شقّه فالق التطرّف عتوًّا وجنوحًا واعتكافًا؛ هناك فئة من الناس يليق بها رداء المخلّص. إنّهم المسيحيون المشرقيون الذين تفرّق معظمهم في أربع رياح الأرض، ولعلّ في هذه النقمة نعمة للبشرية. فأن نتحدث عن ملايين المسيحيين المشرقيين المنتشرين عبر العالم، فنحن نتحدث عن ملايين الرسل المُحمّلين بمضامين ثقافية وتواصلية وإبداعية. هم يختزنون إرث الشرق وثقافته وذهنيته، وهم اجتازوا ويجتازون الحاجز الثقافي مع الغرب، تمامًا كما يسهل إعفاؤهم من الوصمة-الفحص التي تسِمُ -الآن- كلّ مشرقي مسلم. وهذه المؤهلات تلقي على عاتقهم المهمّة النبيلة في إعادة سكان الأرض إلى رشدهم.

وشكرًا.

قائمة المراجع

[١]- موسى الصدر، **الطائفية والشباب في لبنان**، مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات، بيروت، ٢٠١١،

[٢]- كمال الصليبي، **استمرارية العرب من بقاء المسيحيين**، منشورات مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية، بيروت ٢٠١٠

[3]- موسى الصدر، **الخطاب الإنساني: أبعاد حركة المحرومين**، تاريخ ١٩٧٥/٠١/٠٣، مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣١٨

[٤]- موسى الصدر، **اجتمعنا من أجل الإنسان، الإنسان في حاجاته وكفاءاته**، تاريخ ١٩٧٥/٢/١٨، http://imamsadr.net/News/news.php?NewsID=5783

[٥]- موسى الصدر، **القضية الفلسطينية وأطماع إسرائيل في لبنان**، تاريخ ١٩٧٠/٠٨/١٠

[٦]- **اجتمعنا من أجل الإنسان**، م.س.

[٧]- **أبعاد حركة المحرومين**، م.س.

[٨]- موسى الصدر، **رعاية الإسلام للقيم والمعاني الإنسانية**: بحث قدّم في المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٧١، مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩، ص٧

[٩]- موسى الصدر، **الإسلام وكرامة الإنسان**، ألقيت في الجامعة الأميركية في بيروت بتاريخ ١٩٦٧/٢/٨، مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩، ص٢٦.

[١٠]- **موسوعة مسيرة الإمام موسى الصدر: يوميات ووثائق ١٩٧٤**، مج ٤، ط١، ص٢٧٩

[١١]- ن.م، ص٣٤٠

[١٢]- نفسه.

[١٣]- **مقابلة مع الإعلامي فؤاد الخرسا** بتاريخ ٢٤ أيلول ١٩٧٥، http://imamsadr.net/News/news.php?NewsID=7447

[١٤]- **موسوعة مسيرة الإمام موسى الصدر: يوميات ووثائق ١٩٧٥**، مج ٦، ط١، ص٢١٣

[١٥]- **موسوعة مسيرة الإمام موسى الصدر: يوميات ووثائق ١٩٧٦**، مج ٧، ط١، ص٣٨٣

[١٦]- **موسى الصدر، لبنان والحضارة الإنسانية**، تاريخ ١٩٧٧/١/١٨، http://imamsadr.net/Publication/publication_article.php?PublicationID=6&ArticleID=131&r=1

[١٧]- الديار، ١٩٦٧/٨/٢٩

[١٨]- **بيان المثقفين**، تاريخ ١٩٦٥/٧/٨

[١٩]- لسان الحال، ١٩٦٩/٥/٢٤

[٢٠]- **الطائفية والشباب في لبنان**، ص ٤١-٤٢

[٢١]- نفسه.

[٢٢]- **موسوعة مسيرة الإمام موسى الصدر: يوميات ووثائق** ١٩٦٣، مج ١، ط٢، ص٧٩

[٢٣]- النهار، ١٩٦٩/٥/٦.

[٢٤]- **بيان الإضراب العام**، ١٩٧٠/٥/٢٦.

[٢٥]- جبرائيل جبور، **من أيام العمر** بيروت: جمعية أصدقاء الكاتب والكتاب، ١٩٩١، ص٣٤٦-٣٤٨

[٢٦]- جريدة النهار اللبنانية، ١٩٧٤/٩/٣.

[٢٧]- جريدة النهار اللبنانية، ١٩٧٤/٥/١٢.

[٢٨]- جريدة الجمهورية، ١٩٧٥/٢/٢٢

[٢٩]- **الفتنة سلاح السياسيين**، تاريخ ١٩٧٦/٩/١٠
http://imamsadr.net/Publication/publication_article.php?PublicationID=6&ArticleID=125&r=0

[٣٠]- مقابلة مع الإمام موسى الصدر، صحيفة "آخر ساعة" المصرية، تاريخ ١٩٧٦/٩/١٥

[٣١]- جريدة النهار اللبنانية، تاريخ ١٩٧٦/١٠/٢١

[٣٢]- **موسوعة مسيرة الإمام موسى الصدر: يوميات ووثائق** ١٩٧٥، مج ٦، ط٢، ص١٥٦

[٣٣]- عباس شريف، **التعايش الإسلامي المسيحي إدانة للعنصرية**، جريدة العواصف، تاريخ ٢٠١٤/٩/٤،
http://imamsadr.net/News/news.php?NewsID=7422&h=2

[٣٤]- **التعايش أمانة حضارية:** حوار مع الإمام موسى الصدر، مجلة الأسبوع العربي، تاريخ ١٩٧٦/٩/٢٧

[٣٥]- **التعايش الإسلامي المسيحي إدانة للعنصرية** ، م.س.

[٣٦]- **لبنان والحضارة الإنسانية**، م.س.

[٣٧]- جريدة البرق اللبنانية، تاريخ ١٩٧٧/١/٤

[٣٨]- مركز عصام فارس، **التقرير التنفيذي لمؤتمر إحياء الدور المسيحي في الشرق**، بيروت، ٢٠١١

[٣٩]- **أبعاد حركة المحرومين**، م.س.

[٤٠]- **لبنان والحضارة الإنسانية**، م.س.

[٤١]- تصريح للإمام موسى الصدر بتاريخ ١٩٧٥/٩/٢٩

[٤٢]- موسى الصدر، **التحديات العربية في لبنان**، الأنباء الكويتية ١٩٧٦/١٠/٧،
http://imamsadr.net/Publication/publication_article.php?PublicationID=6&ArticleID=134&r=20

[٤٣]- **أبعاد حركة المحرومين**، م.س.

[٤٤]- **بيان فك الاعتصام**، النهار، تاريخ ١٩٧٥/٥/٢

[٤٥]- **الإمام الصدر للقذافي: لو لم يكن هناك مسيحيون في لبنان، لكان علينا جلب المسيحيين إليه**، ٢٠١٢/٩/١
http://bintjbeil.org/article/59872

[٤٦]- **موسوعة مسيرة الإمام موسى الصدر: يوميات ووثائق١٩٧٤**، مج ٤، ط١، ص٣٤١

[٤٧]- موسى الصدر، **نداء إلى العقل اللبناني**، تاريخ ١٩٧٦/١/٧ http://imamsadr.net/News/news.php?NewsID=7213&pnum=8

[٤٨]- **مقابلة مع الإمام موسى الصدر**، صحيفة آخر ساعة المصرية، م.س.

[٤٩]- **مقابلة مع الإمام موسى الصدر**، مجلة كل شيء، تاريخ ١٩٧٦/٢/١٤

[٥٠]- **التعايش أمانة حضارية**، م.س.

[٥١]- **أبعاد حركة المحرومين**، م.س.

[٥٢]- **مقابلة مع الإمام موسى الصدر**، صحيفة الأنوار، تاريخ ١٩٧٦/١٢/٢٧

[٥٣]- نفسه.

[٥٤]- **لبنان والحضارة الإنسانية**، م.س.

[٥٥]- **نداء إلى العقل اللبناني**، م.س.

[٥٦] روجيه ديب، **لا عروبة من دون المسيحيين**، مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية، بيروت، ٢٠١١